بسم الله الرحمن الرحيم

# إسهام علماء الهند
# في تأليف المعاجم العربية وترجمتها
# وتحقيقها ونشرها

**د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي**

(نص الكلمة الرئيسة التي ألقيت نبذٌ منها في جلسة افتتاح المؤتمر الذي عقد في قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية في نيو دلهي في ٣ أغسطس سنة ٢٠٢٤م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مديرَ المؤتمر الأستاذ الدكتور نسيم أختر

رئيسَ الجلسة الأستاذ الدكتور عبد الماجد قاضي

إخواني ورفاقي على درب البحث العلمي من الأساتذة المشاركين والمشاركات والدارسين والدارسات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكر أولا منسِّقَ الجلسة أخي الدكتور محفوظ الرحمن الذي اختصر في التعريف بي ولم يبالغ فيه، ثم أشكر القائمين على المؤتمر الذين كلَّفوني إلقاءَ الكلمة الرئيسة في هذا المؤتمر، ولعلهم قصدوا بذلك إكرام شخصي

الحقير، ولم أكن خليقًا به، فكان إكرامهم إياي شبيهًا بما وصفه شيخ المعرة في قوله:

وأكرمَني على عيبي رجالٌ كما رُوِيَ القريضُ على الزِّحافِ

ولكنهم على كل حال أحسنوا الظن بي، فأرجو أن لا تكون كلمتي هذه مُخلِفةً لظنهم.

**أما بعد**، فهذا الموضوع واسعةٌ أطرافه، متشعبةٌ جوانبه، خلافًا لما يبدو بادئ ذي بدء، وإنَّ توفية حقه تقتضي دراسةً دقيقةً لكل مفردةٍ من مفردات الموضوع، ولا سيما المفردات التي لم تأخذ حتى الآن حقَّها من البحث والدراسة، وذلك ما ستفعلونه أنتم معشرَ الباحثين المشاركين في هذا المؤتمر إن شاء الله.

أما كلمتي القاصرة في هذه الجلسة فلن تكون بطبيعة الحال إلا عرضًا خاطفًا لما أنجزه علماء الهند في هذا المجال، فهي أقرب إلى الإيجاز والتلويح والاقتضاب.

**أيها الإخوة الأفاضل**

موضوع مؤتمركم هذا: **إسهام الهنود في تأليف المعاجم العربية وتحقيقها**، سواء أكانت هذه المعاجم العربية باللغة العربية أم بغيرها من الفارسية والأردية والإنكليزية، الشرط أن تكون معاجم للغة العربية. ومن ثم لن أتحدث عن الكتب التي أفردت لتفسير بعض الكلمات العربية أو تأصيلها

مثل رسائل السيد محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥) في تحقيق كلمة التابوت، وكلمة الياقوت، والفرق بين الكوع والكرسوع؛ وكتاب «سحر الألحاظ في شعر الألفاظ» للدكتور ف. عبد الرحيم (ت١٤٤٥). وكذلك لن أعرض للكتب المؤلفة في فقه اللغة نحو كتاب «البلغة في أصول اللغة»، و«العلم الخفاق من علم الاشتقاق»، كلاهما للأمير محمد صدِّيق حسن خان (ت١٣٠٧)، و«فقه اللسان» للسيد كرَامَتْ حسين الكَنْتُوري (ت١٣٣٥)، و«المبين» للشيخ السيد سليمان أشرَف (ت١٣٥٨) ونحوها. وأهمها فيما أرى كتاب الدكتور عبد الستار الصديقي (ت ١٣٩٢) في المعربات الفارسية القديمة، الذي طبع باللغة الألمانية في جوتنجن سنة ١٩١٩م بعنوان Studien über die Persischen Fremdwörter im klassischen Arabisch. ومما يبعث على الأسف أن هذه الرسالة العلمية القيمة لم تترجم حتى الآن إلى العربية ولا الفارسية مع كونها مهمة للباحثين فيهما جميعا. لن أتحدث عن هذه الكتب في هذه المناسبة، لأنها ليست من المعاجم؛ غير أنني أستأذنكم في إضافة عنصرين إلى عنوان مؤتمركم، وهما: ترجمة المعاجم العربية، ونشرها؛ فيكون عنوانه الكامل:

**إسهام الهنود في تأليف المعاجم العربية وترجمتها وتحقيقها ونشرها.**

وأحب أن أوضِّح في بداية حديثي أيضا حدوده المكانية واللسانية. فالمراد بالهند في كلمتي هذه: **شبه القارة الهندية**، وهي تشمل الهند

وباكستان، وكنت أود أن أدخل فيها دولة بنجلاديش أيضا، ولكني غير عالم بإسهامات أهلها في مجال المعجم العربي، وذلك لجهلي باللغة البنغالية. وكذلك لن يتناول حديثي إلا الجهود المبذولة في هذا المجال في اللغات العربية والفارسية والأردية، وربما ذكرت بعض الكتب الإنكليزية. أما لغات الهند الأخرى فلا علم لي بها، فاعذروني.

**أيها السادة**

قد أُلِّف في الهند عددٌ كبيرٌ من معاجم اللغة الفارسية التي يعتمد عليها أهل الفارسية في الهند وإيران وأفغانستان كما هو معروف، ولكن لم يؤلَّف في الهند معجمٌ عربيٌّ جامعٌ مثل المعاجم العربية الشهيرة التي أُلِّفت في بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر. هذا هو الواقع، وأسباب ذلك معلومة؛ بيدَ أن للهند في هذا المجال إسهاماتٍ أخرى معجِبةً، أعجِّلها لحضراتكم كلُهْنةِ الضَّيف:

- أكبرُ معجمٍ عربيٍّ: ألَّفه عالمٌ هنديُّ المولد والمنشأ.
- معجمٌ من أهم المعاجم العربية: ألَّفه عالمٌ وُلد في الهند، وطوَّف في أرجائها نحو أربعين عامًا.
- أكبرُ معجمين في المصطلحات العلمية: ألَّفهما عالمان هنديان.
- أولُ معجمٍ عربيٍّ مطبوع في العالم: قد طُبع في الهند.
- ثمانيةُ معاجم عربية، بل تسعة: طُبعت لأول مرةٍ في الهند.
- أولُ معجم في مجال المعرَّب باللغة الفارسية: أُلِّف في الهند.

**إخوتي الأكارم**

يمكن أن نفصل القول في إسهامات علماء الهند في خدمة المعجم العربي على سبعة وجوه، وهذا بيانٌ مجملٌ لها:

**الوجه الأول: معاجم اللغة العربية التي ألفها علماء الهند باللغة العربية، وهي أربعة أقسام:**

- **القسم الأول**: المعاجم العامة، وهي ستة معاجم.
- **القسم الثاني**: المعاجم الخاصة، وهي أنواع:
  - **الأول**: المعاجم الخاصة بالغريبين، وهي ثلاثة معاجم.
  - **الثاني**: المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية، وهي ثلاثة أيضًا.
  - **الثالث**: معجم واحد خاصٌّ بالنبات.
  - **الرابع**: المعاجم الصغيرة في موضوعات مختلفة، ذكرتُ المطبوع منها فقط، وهي أربعة عشر معجمًا.

**الوجه الثاني: المعاجم العربية التي ألَّفها علماء الهند باللغة الفارسية، وهي قسمان:**

- **الأول**: المعاجم العامة، وهي أربعة معاجم.
- **الثاني**: المعاجم الصغيرة في المعرب والدخيل، وهي ثلاثة معاجم.

**الوجه الثالث**: المعاجم العربية التي ألفها علماء الهند باللغتين الأردية والإنكليزية، وهي ثلاثة أقسام:

- **الأول**: المعاجم العامة، وهي عديدة.
- **الثاني**: معاجم الغريبين، وهي كثيرة.
- **الثالث**: معاجم العربية الحديثة أي لغة الإعلام، وهي عديدة.

**الوجه الرابع**: المعاجم العربية التي ترجمها علماء الهند بالفارسية والأردية، وهي أربعة معاجم.

**الوجه الخامس**: المعاجم العربية التي حققت أو نشرت لأول مرةٍ في الهند. وهي تسعة معاجم، تاسعها بالإنكليزية.

**الوجه السادس**: المعاجم المنشورة خارج الهند بتحقيق الباحثين الهنود. وهما معجمان.

**الوجه السابع**: كتبٌ دارت حول المعاجم العربية، ذكرتُ منها كتابين أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية.

والآن دونكم تفصيل هذه الوجوه بأنواعها بقدر ما يناسب الوقت والمقام وبحسب ما يتطلب ذلك الوجه أو النوع.

***

أولًا:

## معاجم اللغة العربية التي ألفها علماء الهند باللغة العربية، وهي أربعة أقسام:

**❖ القسم الأول: المعاجم العامة، وهي معاجم الصَّغاني والزَّبيدي:**

- أما الإمام رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت٦٥٠)، فأصله من صَغَانِيَان مدينةٍ في ما وراء النهر، وقد صرَّح لتلميذه الحافظ الدمياطي أنه ولد في لَوْهَوْر (لاهُور الحالية) سنة ٥٧٧، وكذا ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٦٣٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩٣).

دخل الصغاني بلاد اليمن ومنها مدينة زَبيد سنة ٦٠٥. ودخل بغداد لأول مرة سنة ٦١٥.

أرسله الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد رسولًا إلى الملك شمس الدين إيلتُتْمِش (ت٦٣٣) في الهند سنة ٦١٦، ورجع منها سنة ٦٢٤. ومرة أخرى أرسله إليه الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٤، وقد وصل مع رفاقه إلى مدينة ناكُور Nagore في رمضان سنة ٦٢٥، ودخلوا دِهْلي في ربيع الأول من سنة ٦٢٦، وقد زُيِّن البلد بمناسبة دخولهم احتفالًا بسفراء الخليفة.

ثم رجع إلى بغداد سنة ٦٣٧. فأقام الصغاني في الهند في القَدْمَتين نحو عشرين سنة.

والظاهر أن المدن الهندية التي زارها الصغاني في أثناء إقامته في الهند مدينة بَدَاؤن (بَدَايُون الحالية)، ولعله مكث بها برهة من الزمن، ومن هنا التبس الأمر في كونه من هذه المدينة كما جاء في مجموعة ملفوظات الشيخ العارف الشهير نظام الدين أولياء الجشتي، المسماة بفوائد الفؤاد، إن لم تكن كلمة «بداؤن» في نسخته مصحفة عن «لاهور» كما ذهب إليه الشيخ الدكتور عبد الحليم الجشتي (ت ١٤٤٢) رحمه الله في بحثه الموسَّع عن الصغاني الذي نشره في مجلة «معارف» سنة ١٩٥٩م.

وقال الصغاني في العباب في (دكص): «شرَّقتُ وغرَّبت في الهند والسند نيفًا وأربعين سنة».

وقال في مادة (رهط): «أما أرض الهند فأنا ابن بجدتها وطلاع أنجُدها».

فالصغاني لم تنقطع صلته بالهند بعد خروجه منها، بل عاش فيها نحو أربعين سنة خلافًا للزبيدي الذي لم يرجع إلى الهند بعد ما خرج منها. ثم الصغاني محدِّث جليل، وكتابه «مشارق الأنوار» قد سارت به الركبان، ودخلت حلقاتِ الدرس. وهو لغوي جليل، بل هو لغوي ملء إهابه. قال الإمام الذهبي: «وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي».

أَلَّف الصغاني ثلاثة معاجم كبيرة، وهي على الترتيب: «التكملة والذيل والصلة»، و«مجمع البحرين»، و«العباب الزاخر واللباب الفاخر».

**١- التكملة والذيل والصلة:**

الصحاح للجوهري (ت نحو ٤٠٠) من المعاجم الرائدة في اللغة العربية، وكان ظهورُه فتحًا جديدًا في تاريخ المعجم العربي. وقد اقتصر فيه على ما صح عنده من اللغة روايةً ودرايةً، وأوجز في تفسير الألفاظ، ولكن الأمر الذي فاق به ما سبقه من المعجمات أنه اختار منهجًا جديدًا في ترتيب المواد، فتيسَّر البحثُ عنها ومراجعتُها في معجمه. ومن ثم لقي قبولًا عجيبًا حتى أصبح أشهر معجم عربي، وكثرت نُسَخُه بخطوط ياقوت الرومي وغيره من جِلَّةِ الخطاطين. وأقبل عليه العلماء بمدارسته وتحشيته ونقده وتكملته والتذييل عليه. ومنهم الإمام الصغاني الذي أَلَّف فيه كتابه «التكملة والذيل والصلة». وهو كما يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (ت١٤١١) في مقدمة نشرته للصحاح (ص١٦٨): «خيرُ ما أُلِّف حول الصحاح وتكملاته وحواشيه وإصلاح خلله وتصحيح وهمه». أورد فيه الصغاني ما أغفله الصحاح من المواد والكلمات، وصحَّح ما وقع فيه من أوهام وأخطاء في تفسير الألفاظ والأعلام وأسماء المواضع ورواية الشواهد الشعرية ونسبتها والأحاديث الواردة فيه. وقد صدر هذا الكتاب النفيس عن مجمع اللغة

العربية بالقاهرة في ست مجلدات سنة ٩١٧٠- ١٩٧٩م بتحقيق جماعة من الأساتذة.

**٢- مجمع البحرين:**

بعد ما فرغ الصغاني من التكملة بدا له أن يجمع بين الصحاح وتكملته في كتاب واحد، فألَّف «مجمع البحرين». ولم يخلط فيه بين مادة الصحاح ومادة التكملة فيصوغَهما صياغة جديدة، بل أورد أولًا المادة من الصحاح ورمزُها حرف الصاد، وأتبعها ما جاء في تلك المادة في كتابه التكملة ورمزُه حرف التاء، وفي آخرها حاشيةٌ رمزُها حرف الحاء، يذكر فيها ما لم يرد في التكملة. وصلت إلينا نسخةٌ من مجمع البحرين، وحُقِّق في رسائل جامعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولمَّا ينشر. فإن كان هذا الكتاب – ولم أقف عليه- جامعًا بين الصحاح والتكملة على الوجه المذكور، فلا قيمة له إلا من جهة متن الصحاح الوارد فيه، فيمكن عدُّه نسخةً من نسخ الصحاح النفيسة التي وصلت إلينا. أما حاشيته فقد طبعت مع التكملة.

قبل أن أذكر العباب الزاخر يقتضي ترتيب معاجم الصغاني أن أشير إلى كتاب آخر له ألَّفه بعد مجمع البحرين، وهو: «الشوارد في اللغات»، جمع فيه الصغاني من غرائب اللغات ونوادرها ما لم يُذكر في المعاجم المشهورة، وقد صان عنها كتابه مجمع البحرين، حسب قوله. وقد قسمها إلى أربعة أقسام: القسم الأول في شواذ القراءات مع نسبة كل قراءة إلى قارئها. الثاني فيما تفرد

به يونس بن حبيب النحوي من اللغات، ومصدره كتاب اللغات ليونس، وهو مفقود. والقسم الثالث فيما تفرد به أبو حاتم السجستاني، ومصدره كتاب «تقويم المفسد والمزال عن جهته من كلام العرب» لأبي حاتم، وهو مفقود. والقسم الرابع وهو الأكبر فيما جمعه من سائر كتب اللغة وشرح شوارد الأشعار. ومن مصادره فيها: معاني الشعر لابن السرَّاج، والمقصور والممدود للأصمعي، وهما مفقودان. ومنها كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني وكتاب ليس لابن خالويه. وأهمية كتاب الشوارد أنه قد حافظ في طياته على نصوص نادرة من كتب مفقودة لم تظهر نسخها حتى الآن.

وقد صدرت لكتاب الشوارد طبعتان: طبعة عراقية بتحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري من مطبوعات المجمع العلمي العراقي، وطبعة مصرية بتحقيق الدكتور مصطفى حجازي (ت١٤٤١).

**٣- العباب الزاخر واللباب الفاخر:**

هذا هو المعجم الكبير الذي ألَّفه الصغاني في آخر حياته، وكان قصده فيه جمع المادة اللغوية الصحيحة الواردة في المعاجم السابقة مع تحقيق شواهدها الشعرية والحديثية وغيرها. فهذا مشروعُ معجمٍ كاملٍ بصياغة جديدة، أفرغ فيها مادة الصحاح والتكملة ومقاييس ابن فارس، ونقل من الجمهرة لابن دريد وتهذيب الأزهري والمحيط للصاحب بن عباد. وقد عني بمراجعة الشواهد الشعرية في النسخ الموثقة من دواوين الشعراء عناية بالغة

قلَّ نظيرها في المعاجم العربية قبله أو بعده. ولم يمهله أجله لإكمال هذا المشروع، إذ انتهى إلى مادة (بكم)، فقال بعضهم:

إنَّ الصغانيَّ الذي    حازَ العلومَ والحِكَمْ

كان قُصارَى أمرِه    أن انتهى إلى (بَكَمْ)

قال السيوطي في المزهر (١/ ١٠٠): «وأعظمُ كتابٍ أُلِّف في اللغة بعد عصر «الصحاح»: كتاب «المحكم والمحيط الأعظم» لأبي الحسن علي بن سِيدَه الأندلسي الضرير، ثم كتاب «العباب» للرَّضي الصغاني».

نشر الأستاذ عبد العزيز الميمني (ت١٣٩٨=١٩٧٨م) قديمًا الفصلين الأولين من مقدمة الصغاني في ذكر علماء اللغة والمصادر التي اعتمد عليها في العباب. أما الكتاب فعني بتحقيقه عالمان: أحدهما من باكستان، والآخر من العراق. أما المحقق العراقي فهو الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت١٤٢٧=٢٠٠٧م) الذي نشر أولًا حرف الهمزة من العباب سنة ١٩٧٧م، ثم بدأ بنشر حروف من نسخة الرباط الناقصة التي بخط الصغاني، فنشر حروف الطاء والغين والفاء والسين منها، كلُّ حرف في مجلد، وصدر حرف السين سنة ١٩٨٧م. وقد بلغني أنه كان أكمل تحقيق الكتاب ولكن لم يصدر شيء حتى الآن.

والعالم الآخر الذي حقق العباب كاملا هو الدكتور فِير محمَّد حسن المخدومي المولود في أمرتسر سنة ١٣٢١= ١٩٠٤م، والمتوفى في إسلام آباد

سنة١٤٢٠= ١٩٩٩م. وقد استغرق تحقيقه نحو عشرين عامًا، وأنجزه سنة ١٩٩٣م. وقد صدر جزء الهمزة بتحقيقه عن المجمع العراقي سنة ١٩٧٨م، ثم توقف. ثم صدر مجلدان في لاهور سنة ١٤١٤ عن المجلس الوطني للهجرة، ومجلدان آخران عن مجمع البحوث الإسلامية في إسلام آباد سنة ١٤١٧. وقد اشتملت هذه المجلدات الأربع على مادة الكتاب من الهمزة إلى آخر حرف الصاد. ثم توقف نشره. وأخيرًا تولى نشر تحقيقه مركز البحوث والتواصل المعرفي في الرياض بإدارة الدكتور يحيى محمود جنيد، وأسندت مراجعته إلى الدكتور تركي بن سهو العتيبي، وصدر الكتاب في ١٤ مجلدًا سنة ١٤٤٣/ ٢٠٢٢م. وقد سبق أن تحدثت في هذه القاعة نفسها عن جهد الدكتور المخدومي والدكتور تركي في خدمة هذا الكتاب الجليل. وقد حصل الدكتور تركي فيما بعد على نسخ أخرى نفيسة من الكتاب وإن كانت ناقصة، فقابل عليها الكتاب من جديد، واستدرك أخطاء الطبعة الأولى. وهذه الطبعة الثانية المنقحة لا تزال في المطبعة.

هذا «العباب الزاخر» هو الذي جمع الفيروزابادي (ت٨١٧) بينه وبين كتاب المحكم لابن سيده (ت٤٥٨)، لأن المحكم لم يكن من مصادر الصغاني، وسماه «اللامع المعلَم العُجَاب، الجامع بين المحكم والعباب»، وكان يقدِّر الفيروزابادي تمامه في ستين سفرًا كما ذكر في مقدمة القاموس، فسئل اختصاره مع إتمام المعاني وإبرام المباني، فضمَّنه خلاصة العباب

والمحكم، مع زيادات كثيرة. وقد زعم في آخر المقدمة أن كتابه هذا صريحُ ألفي مصنف من الكتب الفاخرة، وليته سرد أسماءها كما فعل الصغاني والزبيدي!

- وأما **السيد محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥)**، فولد في مدينة بِلْجِرَام من مدن ولاية (أُتَّرَ بَرْدِيش) الحالية سنة ١١٤٥، وتلقَّى العلم من شيوخ بلدته والمدن المجاورة مثل سَنْدِيلَة وخَيْرَابَاد، ثم ارتحل إلى دِهْلي وسُورَت. وقد عدَّ الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم المعصومي في ترجمة الزبيدي سبعة شيوخ من شيوخه الذين أخذ عنهم في الهند، وهم: أحمد بن علي السَّنْدِيلي، وخير الدين السُّورَتي (ت١٢٠٦)، وصِفَةُ الله الخَيْرَابادي (ت ١١٥٧)، ومحمد فاخر بن يحيى العباسي (ت١١٦٤) ونور الدين محمد القُبُولي (ت١١٦٠) والشاه ولي الله الدِّهْلَوي (ت١١٧٦) وياسين العباسي نزيل مدينة أكبرَاباد.

ثم غادر الهند سنة ١١٦١ وهو ابن خمس عشرة سنة إلى اليمن، وأقام في مدينة زَبيد التي كانت في زمنه من أكبر مراكز العلم في اليمن، فأخذ من علمائها ومشايخها، واشتهر بها حتى عرف بالزَّبيدي.

ومدينة زَبيد هذه هي التي لما هاجر إسحاق بن إبراهيم الفارابي من وطنه فاراب (وهي في كازاخستان حاليا) إلى اليمن سكن فيها ومات بها نحو سنة ٣٥٠. وهذا الفارابي خالُ الجوهري وصاحبُ معجم نفيس في الأبنية

اسمه «ديوان الأدب» وهو مطبوع متداول، واستفاد منه الجوهري في الصحاح وتبعه في ترتيب المواد على حروف الهجاء بدلًا من مخارجها. وفي زبيد استقرَّ الفيروزَابادي مكرَّمًا مبجَّلًا عند ملك اليمن الملك الأشرف إسماعيل ثم ابنه الملك الناصر، بعد ما طوَّف في الآفاق، وولي منصب قاضي القضاة باليمن عشرين سنة، وتوفي في زبيد سنة ٨١٧.

فلما دخل الفتى السيد محمد مرتضى مدينة زبيد كان اسم الفيروزابادي وقاموسه ملء السمع في حلقات العلم، فسمع بها القاموس على شيخه عبد الخالق المزجاجي (ت١١٥٢) ورواه عنه. وكان الإقبال على القاموس قد بلغ مبلغًا عظيمًا أسفر عن كثرة نسخه في اليمن وانتشارها، فلما كان السيد محمد مرتضى معيدًا لدرسه في بعض الحلقات وجد أن كلَّ طالب بيده نسخةٌ من القاموس. وقد حج الزبيدي مرارًا، ولقي في مدن الحجاز شيوخها، فتلقى منهم وروى عنهم. وممن لقي في المدينة المنورة شيخه محمد بن الطيب الفاسي (ت١١٧٠) شارح القاموس، وروى القاموس عنه أيضا. وهذا كله قبل أن يبلغ العشرين من عمره. ووصف شرح الفاسي للقاموس في مقدمة التاج (١/ ٣)، فقال: «ومن أجمع ما كتب عليه مما سمعت ورأيت: شرح شيخنا الإمام اللغوي أبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي، وهو عمدتي في هذا الفن، والمقلِّدُ جِيدي العاطلَ بحلي تقريره المستحسَن. وشرحُه هذا عندي في مجلدين ضخمين».

وقد حثَّه شيخه عبد الرحمن العيدروس (ت١١٩٢) الذي لقيه في مكة سنة ١١٦٣، ثم لازمه سنة ١١٦٦ في الطائف، على الرحلة إلى مصر ورغَّبه فيها لكثرة العلماء والمشايخ فيها. فدخل مصر سنة ١١٦٧ وتزوج واستقر هناك حتى توفي سنة ١٢٠٥. وفي مصر ألَّف معظم كتبه ورسائله، وأهمُّها وأجلُّها كتابان: «تاج العروس من جواهر القاموس»، و«إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين».

**٤- تاج العروس من جواهر القاموس:**

يظهر أن ما دعا الزبيديَّ إلى شرح القاموس أمران: أولًا كثرةُ تداوله في زمنه كما ذكر في مقدمة التاج أنه «قد اخترق الآفاق مشرقًا ومغربًا... واشتهر في المدارس اشتهار أبي دُلَف بين محتضره وباديه، وخفَّ على المدرسين أمره إذ تناولوه، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه، وتناقلوه». وثانيًا شدةُ إيجازه وكثرة غوامضه ودقائقه. فاحتشد الزبيدي لوضع شرحٍ عليه «ممزوج العبارة، جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي البعض بالإشارة، وافٍ ببيان ما اختلف من نسخه، والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول، حاوٍ لذكر نكته ونوادره، والكشف عن معانيه والإنباه عن مضاربه ومآخذه بصريح النقول، والتقاط أبيات الشواهد له» كما صرَّح في مقدمته.

وقد شرع الزبيدي في تأليفه سنة ١١٧٥ تقريبا، يعني لما كان عمره نحو ٣٠ سنة، وأتمه سنة ١١٨٨ في عشر مجلدات كبيرة.

ذكر الزبيدي في أول التاج مصادره التي زاد عددها على مائة كتاب، ولكن ما ذكَره ليس كل مصادره، فإنه قال بعد ما سماها: «وغير ذلك من الكتب والأجزاء في الفنون المختلفة، مما يطول على الناظر استقصاؤها، ويصعب على العاد إحصاؤه». وقد فصل القول في ذكر مصادره الدكتور هاشم طه شلاش (ت١٤٣١=٢٠١٠م) في دراسته القيمة عن التاج «الزبيدي في كتابه تاج العروس».

وتاج العروس أعظم معجم عربي على الإطلاق. وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين (١٤٣١=٢٠١٠م) أنه يشتمل على نحو اثني عشر ألف جذر. انظر مجموعة أوراق ندوة تاج العروس (ص٥٥). وما جاء في لسان العرب يبلغ نحوًا من ٧٥٪ من جذور تاج العروس. وقد تبين ذلك من إحصائية أجريت بالحاسوب لجذور مفردات اللغة العربية وحروفها الداخلة في تراكيب الجذور، وقد صدرت ضمن مطبوعات جامعة الكويت في أربعة أجزاء، رابعها خاص بجذور التاج، واشترك فيه الدكتور شاهين مع الدكتور علي حلمي موسى الفيزيائي المصري (ت١٤٣٧=٢٠١٥م). وذكر الدكتور هاشم طه شلاش أن التاج استدرك ١٦٣٥ جذرًا على القاموس و٢٧٠٥ جذرًا على اللسان.

أول طبعة كاملة للتاج صدرت عن المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧، ومن قبل كانت صدرت طبعة ناقصة في خمس مجلدات سنة ١٢٨٧ (١٨٧٠م).



ثم طبع في الكويت طبعة فاخرة بحروف كبيرة في ٤٠ مجلدا، وقد استغرق تحقيقها وطبعها ٣٦ سنة من عام ١٩٦٥م إلى٢٠٠١م. وقد رعت هذا المشروع الكبير دولة الكويت، ودعا إلى القيام به ونبَّه على أهميته الأستاذ عبد الستار أحمد فراج (١٤٠٢=١٩٨١م)، ووافقت عليه وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام الآن)، ووكلت الإشراف عليه إلى الأستاذ فراج، فوضع منهج العمل، واختار المحققين؛ وخلَفه الأستاذ مصطفى حجازي (ت١٤٤١)، فالدكتور ضاحي عبد الباقي. وشارك في تحقيقه أحد عشر محققًا من أهل العلم المتمرسين بالتحقيق.

ومما يستغربه المرء كيف غفل هؤلاء الكبار- وعلى رأسهم الأستاذ فراج- لما وضعوا منهج تحقيق الكتاب عن الاعتماد على نسخ التاج الخطية مع سهولة الحصول عليها، فقرروا الاعتماد على المطبوع. ثم غفلوا غفلةً أخرى حينما لم يرجعوا إلى كتاب الزبيدي «التكملة والذيل والصلة» الذي جمع فيه مستدركاته على القاموس مع التعديل والإضافة. وهذا خلل منهجي كبير في هذا العمل العظيم الذي أنفقت عليه دولة الكويت أموالًا سخية. نعم، رجع بعض محققي التاج إلى نسخة خطية منه، ولكن بصفة شخصية على سبيل التطوع، إذ لم يكن ذلك من موجبات المنهج المقرر لتحقيق الكتاب. وانظر ما حكاه الأستاذ مصطفى حجازي في تعقيبه على بحث الدكتور حسين نصار (ت١٤٣٩=٢٠١٧م)، أنه فوجئ في أثناء تحقيقه لمواد حرف القاف

بسقوط مادة (رفق) في مطبوع التاج، وصادف أن ندَبه مركزُ البحث العلمي في مكة المكرمة لاختيار مخطوطات وتصويرها من المكتبة المحمودية في المدينة فوجد فيها نسخة من التاج، ولما تصفحها رأى مادة (رفق) مشروحة فيها، فأضافها إلى الكتاب (ندوة تاج العروس ص٥١).

**٥- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة:**

وقف الزبيدي على كتاب «التكملة والذيل والصلة» للصغاني بعد ما فرغ من تأليف تاج العروس، فعارضه عليها، كما صرَّح على نسخة التكملة التي وصلت إلينا. ولعله أعجب بصنيع الصغاني، فحذا حذوه، واستخرج من التاج مستدركاته على القاموس، وأفردها بهذا الكتاب وسماه باسم كتاب الصغاني. وقد ألَّف الزبيدي هذه التكملة قبل وفاته بسنتين.

ويظن بعض الباحثين أن الزبيدي في تكملته لم يزد على أن نقل إليها استدراكاته من التاج، فمن عنده نسخة من التاج لم يحتج إلى التكملة، والحقيقة أن بعضهما لا يغني عن بعض، فإن التكملة فيها زيادات في المواد والشرح والضبط. ثم قد وصلت إلينا نسخة ناقصة منها بخط الزبيدي وهي مسودته، ونسخة أخرى بخط بعض تلامذته نسخها في حياة المؤلف. وعنهما طبع هذا المعجم في ٨ مجلدات بتحقيق الدكتور مصطفى حجازي وزملائه سنة ١٩٨٦م-٢٠٠٦م.

## ❖ القسم الثاني: المعاجم الخاصة، وهي أنواع.

### النوع الأول: المعاجم الخاصة بالغريبين، ومنها:

**١- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشـيخ محمد بن طاهر بن علي الفَتَّني الكُجْراتي (ت٩٨٦).**

الكتاب في تفسير غريب القرآن والحديث كليهما، ولكنه اشتهر بأنه في غريب الحديث، لأن جُلَّ اهتمام المؤلف كان مصروفًا إليه. وقد ذكر أنه سوَّد أولًا شرحًا مختصرًا للصحيحين وجامع الأصول وشرحًا آخر للمشكاة، اقتصر فيه على تفسير الغريب وحل مشكلات المتن، والتنبيه على الفوائد المهمة؛ ثم استطال العمل، فألَّف هذا المختصر، وبنى فيه على النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وأضاف إليه فوائد من شروح الحديث وغيرها، وعني بالمسائل الفقهية عناية خاصة. ووضع رمزًا لكل مصدر من مصادره في مقدمته.

فلم يقتصر المؤلف على التفسير اللغوي للكلمة، بل أورد ما قيل في شرحها في سياق الكلام، فيغنيك عن الرجوع إلى الشروح. ومن ثم كان الإقبال عليه عظيما، وكثرت نسخ الكتاب.

يقول الأمير محمد صدِّيق حسن خان (ت١٣٠٧) في إتحاف النبلاء (ص١٣٤): «وبالجملة، إن هذا الكتاب المستطاب جامع لغريبي القرآن والحديث، لا يحتاج واجده إلى كتاب آخر في هذا الفن، وكأنه شرح للكتب

الستة المشهورة بالصحاح». كتاب الأمير هذا بالفارسية، وما نقلته ترجمه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (ت١٤١٢=١٩٩٢م) إلى العربية في مقدمته لمجمع البحار (١/ ١٤).

وقال الشيخ عبد الحي الحسني (ت١٣٤١) في نزهة الخواطر (٤/ ٢٦٨): «وله مصنفات جليلة ممتعة أشهرها وأحسنها كتابه مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، في مجلدين كبيرين، جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه، فجاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم».

طبع هذا الكتاب أولًا سنة ١٢٨٣ طبعة حجرية في مطبعة نِوَلْكِشُورَ في مدينة لَكْنُو في مجلدين كبيرين بتصحيح الشيخ محمد مَظْهَر. والأصل الذي بني عليها التصحيح كان قد كُتب سنة ١٠١٩ بين يدي الشيخ عبد الحق الدهلوي سنة ١٠١٩ مع المقابلة على خمس نسخ أخرى. وقد تلتها طبعات أخرى في المطبعة نفسها.

ثم صدرت طبعة جيدة عن دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٧/ ١٩٦٧م في خمس مجلدات بعناية الشيخ عبد الحفيظ البَلْيَاوي (ت١٣٩١=١٩٧١م) وإشراف الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، وقد اعتمد في التصحيح على نسختين قديمتين من الكتاب بالإضافة إلى المطبوع. وقد

صورت هذه الطبعةَ مرارًا مكتبةُ دار الإيمان بالمدينة المنورة. ولكن طباعة الكتاب ليست لائقة به، ومن ثم لم يلقَ قبولًا يستحقه في البلاد العربية، فهو بحاجة إلى إخراج جديد يجذب القارئ مثل كتب الغريب والشروح الأخرى.

**٢-تكملة مجمع بحار الأنوار للفَتَّنِي أيضا.**

هذه التكملة كانت طبعت في مطبعة نِوَلْكِشُور أيضًا، ثم أضيفت إلى المجلد الخامس الأخير في طبعة دائرة المعارف العثمانية.

**٣- مفردات القرآن للمفسر الشهير عبد الحميد الفراهي (ت١٣٤٩/ ١٩٣٠م).**

هذا الكتاب لم يقدَّر للمؤلف أن يكمله من حيث مقدماتُه ولا عددُ ألفاظه، ولا استيعابُ الكلام في تفسيرها؛ ولكنه مع ذلك كتاب نفيس حافل بنظرات جديدة من وجوه مختلفة، وليس من النوع المكرر المعاد مثل كثير من كتب غريب القرآن.

طبع طبعة حجرية سنة ١٣٥٨، ثم صدرت نشرةٌ بتحقيقي عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٤٢٢، وصُوِّرت مرارًا في الهند وبيروت، وأخيرًا صدرت طبعة منقحة منها بالقاهرة سنة ١٤٤٣/ ٢٠٢٢م عن درة الغواص. وشهرة المؤلف وكتابه هذا تغني عن الحديث عنهما.

**النوع الثاني: المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية،**

وهي ثلاثة معاجم كما سبق، ومؤلفوها جميعًا من القضاة، وأقدمها:

**١- معارف العلوم للقاضي إبراهيم بن فتحِ الله المُلْتاني الغُورِي (ت٨٦٥).**

ترجم له صاحب نزهة الخواطر فقال (٣/ ٤): «أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية. ولد ونشأ بمدينة مُلْتَانَ، وقرأ العلم بها على أساتذة عصره، ثم سافر إلى البلاد الجنوبية من أرض الهند، ودخل مدينة بِيدَرَ في أيام علاء الدين البَهْمَنِي وتقرَّب إليه، ولما مات السلطان المذكور جُعل معلِّمًا لولديه نظام شاه ومحمد شاه، وفي أيام محمد شاه المذكور ولي القضاء بمدينة بِيدَرَ، وصار أكبر قضاة الدكن... وصنف كتبًا عديدة، منها (معارف العلوم) بالعربية في تعريفات العلوم والفنون». توفي القاضي إبراهيم في بِيدَر سنة ٨٦٥، ودُفن بها.

مصدر هذه الترجمة كتاب «مخزن الكرامات» للشيخ محمد كريم الدين كما ذكر صاحب نزهة الخواطر، ولا نعرف شيئا عن كتاب معارف العلوم للقاضي المذكور غير ما جاء في هذه الترجمة، ويجب علينا أن نبحث عن نسخته في خزائن الكتب.

أما المعجمان الآخران فهما أعظم ما أُلِّف في شرح المصطلحات العلمية، وهما من مفاخر الثقافة العربية الإسلامية في الهند، وكلاهما ظهر في القرن الثاني عشر، أحدهما في شمالي الهند والآخر في جنوبيها. وأشهرهما:

**٢- كشـاف اصـطلاحات الفنون للشـيخ محمد أعلى بن الشـيخ علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي التَّهانَوي (١١٢٠-١١٩١).**

هذا المعجم الذي أكمله المؤلف سنة ١١٥٨=١٧٤٥م مرتب على الحرف الأول بابًا، والحرف الآخر فصلًا، فكلمة «الحذف» في باب الحاء وفصل الفاء. وقسَّمه المؤلف إلى قسمين سماه «فَنَّيْن»، الأول في المصطلحات العربية، وهي معظم الكتاب. والقسم الآخر في المصطلحات الأعجمية في الصفحات من ١٥٥٠ إلى ص١٥٦٤ من المطبوع، فلا تتجاوز ١٤ صفحة. ومن منهجه أنه ينبِّه في آخر شرح المصطلح على مصدره.

وقد طبعته الجمعية الآسيوية في مدينة كَلْكَتَّة في مجلدين ضخمين سنة ١٨٥٣-١٨٦١ (١٢٦٩-١٢٧٨هـ) بتصحيح الشيوخ: محمد وجيه، وعبد الحق، وغلام قادر، بإشراف المستشرق النمساوي إشبرنجر Aloys Sprenger (ت١٨٩٣م) والمستشرق الأيرلندي وليم ناسو لِيس William Nassau Lees (ت١٨٨٩م). وقد كتب على الغلاف الخلفي ١٨٦٢. عدد الصفحات ١٥٦٤. وفي أول الكتاب فهرس المصطلحات مرتبة

ترتيبًا ألفبائيًّا في ٧٢ ص زائدة على الأصل طبعت بعد ما تمَّ طبع الكتاب، وتاريخ الفهرس ٦ رجب ١٢٧٨ الموافق ٨ يناير ١٨٦٢. وكتب في آخره في صفحة غير مرقمة (١٥٦٥): «للشيخ محمد علي (كذا!) التهانوي. صححه وزاد فيه وأوضَحه، وأعلَمَ على رأس المزيد بخطَّين وأفصَحَه: الفقيه المولوي محمد وَجِيه مدرس المدرسة الكَلْكَتِّيَّة، وأعانه فيه المولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر».

وقد صدرت طبعات مصورة من هذه الطبعة عن دار صادر في بيروت، وفي طهران سنة ١٩٦٨م بمقدمة بَرْوِين كُنَابَادي، وفي كراتشي سنة ١٩٨٩م. وقد صدرت طبعتان ناقصتان في تركيا سنة ١٣١٧، وفي القاهرة سنة ١٣٨٢ (١٩٧٥م).

ثم صدرت نشرة جديدة في ثلاث مجلدات سنة ١٣٨٢ (١٩٦٣م) تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، وذلك بتحقيق الدكتور لطفي عبد البديع والدكتور عبد المنعم محمد حسنين ومراجعة الأستاذ أمين الخولي، وقد توقفت مع الأسف عند نهاية حرف الصاد كالطبعتين التركية والمصرية.

ثم صدرت نشرة فاخرة من الكتاب عن مكتبة لبنان سنة ١٩٩٦م بتحقيق الدكتور علي دحروج، وترجم النصوص الفارسية الدكتور عبد الله الخالدي. وتولى الترجمة الأجنبية للمصطلحات د. جورج زيناتي. هذه الطبعة الجميلة

قد شاركت في إعدادها جماعةٌ من الباحثين حسب خطة مدروسة، وبُذِل فيها جهد عظيم تبويبًا وتحقيقًا وترجمةً مع وضع ما يقابل كلَّ مصطلح في الإنكليزية والفرنسية وفي اللاتينية أحيانًا.

ولكن في هذه النشرة عيبًا كبيرًا قد شانَ محاسنها، وهو أنها لا تمثل كتاب المؤلف كما وضعه هو؛ فإن القائمين على إخراجها غيَّروا ترتيب الكتاب، فأعادوا «تبويب الكتاب على أساس المصطلح المستقل» يعني جعلوا مصطلحات البدء والمبدأ والمبادي والابتداء مثلًا مداخل مستقلة، كلّ مدخل في حرفه، فالبدء في حرف الباء، والمبدأ والمبادئ في حرف الميم، والابتداء في حرف الألف، بينما وردت جميعًا عند المؤلف في مادة (بدأ) في حرف الباء. ثم رتبوا المصطلحات ألفبائيًّا على الحرف الأول ثم الحرف الثاني على التتابع دون النظر إلى الحروف الأصلية من المادة. وقد اقتضى ذلك حذف إحالات المؤلف على ما سبق، فإنها لا تستقيم بعد تغيير ترتيبه. والنصوص الفارسية الواردة في أثناء الكتاب نقلوها إلى الهامش، ووضعوا في المتن ترجمتها العربية.

ثم غفلوا عن أمر مهم غفلة شديدة، وهو ما نبَّه المصححُ عليه في آخر الكتاب: أنه زاد فيه زيادات ميَّزها عن الأصل بوضع خطين عليها. وهذه الزيادات بعضها في أثناء الشرح، وأخرى مصطلحات مستقلة أضافها المصحح إلى الأصل، نحو «ظاهر الوجود»، و«ظاهر العلم»، و«ظاهر

الممكنات»، و«ظاهر المذهب» انظر ص٩٣١ من الطبعة الأولى. فماذا فعل ناشرو طبعة لبنان؟ إنهم حذفوا العلامة المذكورة من الزيادات، فاختلطت بكلام المؤلف بحيث لا يمكن التمييز بين كلامه وكلام غيره، وصار تفسير هذه المصطلحات الأربعة مثلًا منسوبًا إلى المؤلف. وهكذا أساؤوا إلى الكتاب وهم لا يشعرون، مع الجهد الجهيد الذي بذلوه في خدمته، فلم تعد نشرتهم صالحة للإحالة عليها.

وقد أصدرت دار الكتب العلمية في بيروت أيضًا هذا الكتاب سنة ٢٠١٣ في أربع مجلدات، لم أطلع على نشرتهم، وما أظن أن في الاطلاع عليها خيرًا!

وأحب أن أشير هنا إلى أن المحقق المعروف صاحب الخزانة النفيسة الشيخ نور الحسن راشد الكَنْدَلَوي (الكاندهلوي) قد ألَّف كتابًا مبسوطًا في سيرة الشيخ محمد أعلى التهانوي ومؤلفاته، وسيطبع قريبا إن شاء الله.

**٣- جامع العلوم الملقب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون للقاضي عبد النبي بن القاضي عبد الرسول العثماني الأَحْمَدْ نَكَرِي (ت١١٩٠).**

ولد القاضي عبد النبي ونشأ بمدينة (أحمد نَكَر)، وأخذ عن أبيه وغيره من الشيوخ في أحمد نكر وكُجْرات، ولازَم الشيخ محمد محسن بن عبد

الرحمن الصديقي الكُجْراتي، واشتهر في علوم النحو والمنطق والكلام. وولي القضاءَ بأحمد نكر، وأخذ عنه خلق كثير، كما ذكر صاحب نزهة الخواطر في ترجمته. وقد توفي في أحمد نكر سنة ١١٩٠ كما جاء في مقطوعة مكتوبة على شاهد قبره. (انظر مقال الأستاذ أسلَم ميرزا في مجلة «معارف» عدد يوليو ٢٠٠٢م).

ألف القاضي عبد النبي كتبًا وحواشيَ عديدة، ومنها شرحٌ بسيطٌ على كافية ابن الحاجب سماه «جامع الغموض ومنبع الفيوض»، ولكن أشهر كتبه معجم «دستور العلماء»، وهو في أربع مجلدات، المجلد الرابع منها جعلها ضميمة للكتاب. وأهمية هذه الضميمة التي ألَّفها بالفارسية أنه ضمَّنها بعض سيرته وتاريخ مدينته. وقد أكمل الكتاب في ٤ محرم سنة ١١٧٣ / ١٧٥٩، بعد ما اشتغل بتأليفه خمس سنوات.

ومما قال في مقدمته: «إنَّ هذا دستورُ العلماء جامعُ العلوم العقلية، فيه فوائد غريبة وجرائد عجيبة، في تحقيقات اصطلاحات العلوم المتناولة، وتدقيقات لغات الكتب المتداولة، وتوضيحات مقدمات منتشرة مشكلة على المعلمين، وتلويحات مسائل مبهمة متعسرة على المتعلمين، بعبارات واضحة ليتيسر الوصل بها إلى المرام، وتعبيرات لائحة لئلَّا يتعسر على كل طالب إدراك ما رام».

أما ترتيب الكتاب فجعل الحرف الأول مع الثَّاني بابًا، مثل باب الألف مع الألف، وباب الألف مع الباء، وباب الألف مع التاء، وهلم جرًّا. ولم يلتزم ترتيب الحروف بعد الحرف الثاني.

والكتاب جدير بأن يقدِّم بعض المشاركين في هذا المؤتمر دراسة مفصلة له مع المقارنة بينه وبين كشاف اصطلاحات الفنون.

طبع هذا المعجم في دائرة المعارف النظامية (التي سميت فيما بعد بدائرة المعارف العثمانية) في أربع مجلدات سنة ١٣٢٩-١٣٣١ (١٩١١-١٩١٣م) أي بعد طبع كشاف اصطلاحات الفنون بخمسين سنة، بتصحيح الشيخ قطب الدين محمود بن غياث الدين علي الحيدرابادي.

ثم أصدرت مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٧م نشرة منها كنشرتهم من كشاف اصطلاحات الفنون، ولكن لم أقف عليها، ولا أشك أنهم اعتنوا بها كاعتنائهم بالكشاف.

ثم طبعته دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م، وترجم النصوص الفارسية: حسن هاني فحص، وقد وضعت الترجمة الفارسية في الحاشية. ولكن في المجلد الرابع نبهوا على أن معظمه بالفارسية، فوضعوا الترجمة العربية كاملة أولًا، ثم في القسم الثاني وضعوا النص الفارسي. وقد تصفحت الترجمة الفارسية في المجلد الأول، فوجدت فيها أخطاء فاحشة أحالت المعنى، ولا يستغرب ذلك في مطبوعاتهم.

**النوع الثالث: معجم خاص بالنبات.**

**معجم النبات لأبي حنيفة (حروف س–ي) جمعه ورتبه الدكتور محمد حميد الله (ت١٤٢٣=٢٠٠٢م).**

كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢) كتاب عظيم لم يصل إلينا منه إلا قطع، فطبعت قطعة سنة ١٩٥٣م في أبسالا، وقطعتان في مجلد سنة ١٩٧٣م في بيروت. وقد وضع الدينوري في آخر كتابه معجمًا لأسماء النبات على حروف المعجم، فالقطعة الأولى المطبوعة في أبسالا كانت مشتملة على الحروف من الهمزة إلى الزاي. فاستدرك عليه الدكتور محمد حميد الله بالتقاط ما نقل عن أبي حنيفة في المصادر اللغوية وغيرها عن النباتات التي تبدأ أسماؤها بالسين وما بعدها إلى حرف الياء. ونشر هذا المعجم المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة.

وأحب أن أنبه الباحثين على أن النصوص التي جمعها الدكتور محمد حميد الله، وعزاها إلى أبي حنيفة، قد لا تكون بحذافيرها لأبي حنيفة، فإن المؤلفين إذا نقلوا من مصادرهم لا يصرحون دائما بانتهاء النقول، فتختلط بكلام المؤلف أو بما ينقله من مصدر آخر، بالإضافة إلى تصرفهم في النقل.

**النوع الرابع: المعاجم الصغيرة في موضوعات مختلفة**

ألف علماء الهند معاجم صغيرة أيضًا في موضوعات متنوعة، كالمعرب والدخيل، والأضداد، والمترادف، والمصادر، والأبنية، والمذكر والمؤنث، ومنها:

*** رسائل الصغاني اللغوية، وقد طبع منها ثماني رسائل، وهي:**

-كتاب فعَلان: نشره الدكتور علي حسين البواب سنة ٢٠١٢ في مكتبة المعارف بالرياض بعنوان «نقعة الصَّدْيان فيما جاء على فعَلان»، وهو عنوان خاطئ، فإن كلمة الصديان بسكون الدال تدل على أن الكتاب في بناء فَعْلان بسكون العين، مع أنه يضم المصادر التي جاءت على وزن فعَلان. والحقيقة أن «نقعة الصديان» كتاب لطيف آخر للصغاني في أسماء الصحابة اللذين في صحبتهم نظر، والمنسوبين إلى أمهاتهم، والذين غيَّر النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم، والمؤلفة قلوبهم. حققه صديقنا الدكتور أحمد خان رحمه الله- وقد توفي شهر ذي الحجة الماضي- وصدر عن مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٧=١٩٨٧م. وقد أشار الصغاني في مقدمة نقعة الصديان إلى كتاب آخر في الموضوع نفسه، وذكر أنه حذا فيه حذوه. وعنوانه «عقلة العجلان»، وقد وقفت على نسخة منه في مكتبة الحرم المكي، ولا أعرف غيرها.

-كتاب الانفعال: نشره الدكتور أحمد خان أيضًا في مجلة الدراسات الإسلامية في إسلام آباد قبل مدة، ثم نشره في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ٢٠٢٠م.

-كتاب يَفعُول: أخرج نصه العلامة حسن حسني عبد الوهاب (ت١٣٨٨=١٩٦٨م) بتونس سنة ١٩٣٩م، ونشره أيضا الدكتور ابراهيم السامرائي (ت١٤٢٢=٢٠٠١م) في العدد الخامس من مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة.

-كتاب فَعَالِ: نشره الدكتور عزة حسن في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨م.

-أسامي الأسد وكناه: نشره الأستاذ يوسف السِّنَّاري في مجلة الدراسات اللغوية بالرياض المجلد ٢٣ العدد ١ سنة ٢٠٢٠م.

-أسامي الذئب وكناه: طبع أولا في إستانبول سنة ١٣٣٠، ثم نشره الأستاذ يوسف السناري سنة ٢٠١٩م في مجلة البيان الكويتية.

-أسما الغادة في أسماء العادة: نشره الدكتور أحمد خان في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٨٠م في المجلد التاسع، العدد الثالث.

-كتاب الأضداد: نشره المستشرق أغست هفنر August Haffner (ت١٩٤١م) في بيروت في دار المشرق سنة ١٩١٣م مع ثلاثة كتب أخرى في الأضداد.

* ومنها كتاب في المذكر والمؤنث ألفه الشيخ ذو الفقار أحمد النَّقوي (ت١٣٤٠) بعنوان «المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر». وطبع الكتاب في مدينة بُوفَال سنة ١٢٩٧.

* أما كتب المعرب والدخيل التي ألفها علماء الهند باللغة العربية، فأولها: «لَفُّ القِمَاط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط» للأمير محمد صديق حسن خان (ت١٣٠٧). وقد بني على الجمع والتلخيص فلا جديد فيه.

ثم **أربعة كتب أصيلة في هذا الفن** لصديقي الجليل الدكتور ف. عبد الرحيم (١٩٣٣-٢٠٢٣م) العالم اللغوي المتخصص في المعرب والدخيل، ولم يكن في عهده أعلم منه في هذا المجال، لا ريب في ذلك ولا مبالغة، ولا ينبئكم مثل خبير. وهو الذي حقَّق كتاب المعرب للجواليقي (ت٥٤٠).

والكتب الأربعة التي أشرت إليها:

١- «**القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل**». صدر عن مكتبة لينة في دمنهور بمصر سنة ١٤١١=١٩٩١م.

٢- «**سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل**». صدر عن دار المآثر بالمدينة المنورة سنة١٤١٩=١٩٩٨م.

٣- «**الإعلام بأصول الأعلام الواردة في قصص الأنبياء عليهم السلام**».

أصدرته دار القلم سنة ١٤١٣= ١٩٩٢م.

٤- «**معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**». أصدرته دار القلم أيضا في طبعة أنيقة سنة ١٤٣٢/ ٢٠١١م.

وقد سبق أن فصلت القول في شخصية الدكتور ف. عبد الرحيم وأعماله العلمية في المحاضرة التي ألقيتها بعد وفاته في هذه القاعة نفسها، فأكتفي هنا بالإشارة إلى كتبه هذه. وسيأتي ذكر تحقيقه للمعرب.

***

ثانيًا

## المعاجم العربية التي ألفها علماء الهند باللغة الفارسية، وهي قسمان:

❖ **القسم الأول: المعاجم العامة، وهي أربعة معاجم:**

**١- «منتخب اللغات» للشيخ عبد الرشيد بن عبد الغفور الحسيني المدني التَّتَّوِي السِّندي (ت١٠٧٧).**

أصل آبائه من المدينة المنورة كما صرح هو نفسه، وولد ونشأ في مدينة تَتَّة ببلاد السند، ثم قدم أكبرَاباد، وألَّف فيها معجميه الشهيرين «منتخب اللغات» و«فرهنكِ رشيدي»، ورسائل أخرى.

أما المعجم الأول وهو الذي يهمنا هنا، فهو معجم للغة العربية باللغة الفارسية، وقد ألَّفه برسم الملك شاهْجَهَان سنة ١٠٤٦، وسماه «منتخب اللغات شاهجَهاني»، وعُرف في كتب التراجم الفارسية بـ«فرهنكِ رشيدي عربي»، لتمييزه عن معجمه الفارسي الشهير المسمى «فرهنكِ رشيدي» الذي ألفه فيما بعد سنة ١٠٦٤، وهو من أهم المعاجم الفارسية التي لقيت القبول في الهند وإيران على السواء.

في آخر المنتخب أبيات للمؤلف أرَّخ فيها تأليفه وذكر من مصادره: القاموس والمهذب (؟)، والصحاح، والصُّرَاح (سيأتي ذكره) والكنز (كنز اللغة لمحمد بن خالق بن معروف من القرن التاسع) والأسامي (السامي في الأسامي لأبي الفضل الميداني ت ٥١٨)، والمصادر (تاج المصادر لأبي جعفر أحمد بن علي البيهقي ت ٥٤٤).

طبع هذا المعجم أول طبعة سنة ١٨٠٦م (١٨٠٨؟) في كلكتة، وتلتها طبعات كثيرة في الهند وإيران. وتجري الآن ترجمة هذا المعجم إلى اللغة الأردية بمساعدة المجلس الوطني لترقية اللغة الأردية (قومي كونسل براي فروغ أردو زبان)، ولعل بعض الأجزاء قد طبع أيضا. والمترجم هو الشيخ الفاضل محمد عاصم الأعظمي.

**٢- «منتهى الأرب في لغات العرب» للشيخ عبد الرحيم بن عبد الكريم الصَّفِيبُورِي (ت١٢٦٧).**

المؤلف أحد العلماء المبرزين في النحو واللغة، وتوفي في كلكتة ودفن بها. كما في ترجمته في نزهة الخواطر (٧/ ٢٩٦).

بنى المؤلف كتابه على القاموس المحيط للفيروزَابادي، فغيَّر أولًا ترتيب المواد، فرتَّبها على الحرف الأول بدلا من الحرف الأخير، ثم ترجم تفسيرها إلى اللغة الفارسية. ثم زاد زيادات من المعاجم الأخرى كالصحاح، وشمس العلوم، ونهاية الجزري، ومجمع البحار، وديوان الأدب، وحياة

الحيوان، وتاج الأسامي، وتاج المصادر، والمهذب، والمزهر، والمغرب، وغيرها، كما ذكر في مقدمته.

طبع هذا المعجم في كلكتة سنة ١٢٥٢ في أربع مجلدات. قال الأمير محمد صديق حسن خان في البلغة (ص٥١٤): «وهو متداول مشهور، في أربع مجلدات، موجود عندي، مُغْنٍ عن الأسفار الكبار في هذا العلم».

**٣- «البحر المحيط» للشيخ كاظم علي بن أمان الله الحسيني النَّصِيرَابادِي من علماء القرن الثالث عشر.**

في نزهة الخواطر (٧/ ٤٣١): «أحد العلماء المبرزين في النحو واللغة العربية، ولد ونشأ بنصيراباد من أعمال (رايْ بَرِيلي) وقرأ العلم على أساتذة بلاده، ثم سافر إلى كلكتة وصنف بها البحر المحيط كتابًا ضخمًا في مفردات اللغة العربية بالفارسي مأخوذًا من القاموس والصحاح والصراح ومختار الصحاح وشمس العلوم والنهاية والمغرب وتاج الأسامي وتاج المصادر والمهذب وحياة الحيوان وكنز اللغات ومجمع الأمثال وغيرها من الكتب، ووصل إلى حرف الخاء. عدد صفحاته ٧٣١، ولم يتم بوجوه».

يبدو من كلام صاحب نزهة الخواطر أنه وقف على نسخة من هذا المعجم، ولعلها لا تزال محفوظة في بعض خزائن الكتب.

**٤- «تاج اللغات»**.

وهو في سبع مجلدات كبار. أَلَّف ثلاث مجلدات منها المفتي إسماعيل بن المفتي وجيه الدين المُرَادَابادي المشهور باللَّنْدَني العلامة الشاعر، وهو الذي حرَّر خطبة الكتاب، ثم أكمله الشيخ أوحدُ الدين البِلْجِرَامي (ت١٢٥٠) والسيد غني نقي الزَّيدْبُورِيُّ (ت١٢٠٧) والمفتي سعدُ الله المُرَادَابادي (ت١٢٩٤). انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (ص٣٢)، ونزهة الخواطر (٧/ ٧٢).

**❖ القسم الثاني: المعاجم الصغيرة في المعرب والدخيل، وهي ثلاث رسائل.**

**١-رسالة المعرَّبات المعروفة بـ«معربات رشيدي»** للسيد عبد الرشيد ين عبد الغفور الحسيني المدني التَّتَّوِي صاحب منتخب اللغات (ت١٠٧٧).

هذه الرسالة أول ما أُلِّف باللغة الفارسية في مجال المعرَّب والدخيل، ولا سيما في المعربات الفارسية. وكان كتاب المعرب للجواليقي (ت٥٤٠) أجلَّ كتاب أُلِّف في هذا الموضوع، ثم أَلَّف شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩) وهو معاصر للسيد عبد الرشيد كتابه «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل». ولكن الكتابين باللغة العربية، وكتاب التَّتَّوِي

بالفارسية، والجدير بالذكر أنه لم يقف على كتاب الجواليقي أو غيره كما ذكر في مقدمته. رتَّب التَّتَّوي الألفاظ المعربة على الحرف الأخير منها.

طبعت رسالة المعربات ملحقةً بمعجمه الفارسي «فرهنك رشيدي» في طهران سنة ١٣٣٧ش (١٩٥٨م) بتحقيق محمد عباسي قبل أن تظهر بتحقيق الدكتور عبد الستار الصديقي (ت١٣٩٢) الذي كان حققها عن نسختين، إحداهما كان يملكها هو وقد حصل عليها في حيدراباد، والأخرى نسخة رامفور، وقد طبَع نسخًا محدودة من تحقيقه في علي كَرْ، ثم علِم بصدورها في طهران فقابل عمله عليها، ولكن لم يكتب لتحقيقه النشر، وبقيت النسخ المطبوعة مع الأوراق الأخرى حتى أخرجها الدكتور مظهر محمود الشِّيراني (ت٢٠٢٠م) سنة ٢٠٠٣ في كراتشي مع ترجمتها باللغة الأردية، وأضاف تعليقاته إلى تعليقات الصديقي.

وترجم هذه الرسالة إلى العربية الدكتور نور الدين آل علي والدكتور أمين عبد المجيد بدوي، ونشرت الترجمة مع تعليقاتهما سنة ١٣٧٩ =١٩٧٩م بالقاهرة.

**٢-رسالة المغيَّرات للشيخ عبد الرشيد أيضًا.**

أحال عليها الشيخ عبد الرشيد في رسالة المعربات في رسم «اللازورد»، إذ ذكر أن اللازورد تعريبُ لازورد (بالزاي المثلثة)، أما «لاجورد» بالجيم فهو مغيَّر.

يظهر من هذا النص أن موضوع الرسالة قريب من موضع المعربات، غير أننا لا نعرف عن وجودها في المكتبات شيئًا.

**٣-سواء السبيل إلى معرفة المعرب والدخيل.**

للمستشرق الشهير توماس أرنولد Thomas Arnold (ت١٩٣٠م) والقاضي ظفر الدين (١٣٢٣=١٩٠٤م)، الأستاذين في كلية الدراسات الشرقية Oriental College في لاهُور. هذا الكتاب نفيس في موضوعه، وطبع في مطبعة (رِفَاهِ عَام) سنة ١٩٠٢م. ذكر المؤلفان في مقدمتهما ستة عشر مصدرًا، منها أربعة في العربية وهي: المعرب للجواليقي، وشفاء الغليل للخفاجي، ومحيط المحيط للبستاني، والكلم اليونانية في اللغة العربية للأب أنَسْتَاس الكَرْمَلِي. وسائر المصادر باللغات الأجنبية.

***

ثالثًا

## المعاجم العربية التي ألفها علماء الهند باللغتين الأردية والإنكليزية، وهي ثلاثة أقسام:

❖ **القسم الأول: المعاجم العامة.**

أَلَّف الهنود عدة معاجم عامة «عربية-أردية» أو «أردية-عربية». وأكبر معاجم النوع الأول (أي المعاجم العربية العامة التي فسرت معاني الكلمات فيها باللغة الأردية): «**المعجم الأعظم**» الذي وافق اسمه مسمَّاه، فإنه في خمسة أجزاء، بلغ عدد صفحاتها ٣٤٥٤ صفحة، غير المقدمة المسهبة للحكيم (الطبيب) كبير الدين نائب عميد كلية الطب النظامية في دولة حيدراباد، وتمهيد المؤلف وما إليه. وقد طبع المجلدان الأول والثاني في حيدراباد بالهند سنة١٩٤٦م، والأجزاء الأخرى في كراتشي سنة ١٩٥٤م.

صاحب هذا المعجم الكبير الأستاذ محمد حسن الأعظمي المباركفوري الأزهري. ولد في بلدة «مبارَكْ فُور» من أعمال «أعظم كَرْ» سنة ١٩٢٢م، وتوفي في كراتشي سنة ١٩٩٥م. نال شهادة العالمية من الأزهر سنة ١٣٥٧. كان من طائفة البُوهَرة الإسماعيلية، ولكن ثار على زعيمها، فأخرجه

منها. كان مغرمًا بشعر شاعر الإسلام محمد إقبال (ت ١٩٣٨م)، فهو الذي ترجم شعره إلى العربية للشاعر المصري الصاوي شعلان (١٩٠٢-١٩٨٢م) فنظمه باللغة العربية. وكرَّس كل جهوده العلمية والعملية على أمرين: وحدة الأمة الإسلامية، ونشر اللغة العربية في شبه القارة الهندية لكونها هي لغة الأمة الإسلامية شرقا وغربا، فهي أساس وحدتها واجتماعها. فأنشأ سنة ١٩٣٨م «جماعة الأخوَّة الإسلامية» في القاهرة برئاسة الدكتور عبد الوهاب عزام (١٨٩٤-١٩٥٩م)، وكان الأعظمي أمينها العام. ومن كبار أعضائها الشيخ طنطاوي الجوهري (١٨٧٠-١٩٤٠م) صاحب الجواهر في تفسير القرآن الكريم، والشيخ مصطفى المراغي (ت١٩٥٢م) شيخ الأزهر الشريف. ولنشر اللغة العربية أنشأ في الهند وباكستان عدة منظمات وحلقات، بل أسس كلية خاصة بتدريس اللغة العربية في لا هور ثم في كراتشي، وألَّف عددًا من الكتب الدراسية والمعاجم الكبيرة والصغيرة، ومنها هذا «المعجم الأعظم». ولعله طبع طبعة واحدة، ولكبر حجمها لم يطبع مرة أخرى. ومن أجل ذلك -فيما يبدو- أعدَّ المؤلف معجمًا آخر متوسطًا لطلاب المعاهد الدينية والكليات الحكومية في مجلدين في ٢٥٥١ صفحة، وصدر عن المكتبة الأعظمية لأخيه في كراتشي سنة ١٩٥٧م.

ثم أعدَّ الدكتور الأعظمي معجمًا جامعًا آخر من الأردية إلى العربية «**اردو عربي جامع لغات**» في ألفي صفحة، ثم اختصره وسماه «**قاموس**

**الجَيْب – من الأردية إلى العربية**» وصدر هذا المختصر عن الاتحاد العالمي الإسلامي في كراتشي سنة ١٩٨٥م، وقدَّم له الأديب المصلح السوري الدكتور إحسان سامي حقِّي (١٩٠٤–١٩٩٣م).

فهذه أربعة معاجم من النوعين ألفها الأستاذ محمد حسن الأعظمي. وقد تطرق أخي الفاضل الأستاذ عبد المتين المنيري في مقال له باللغة الأردية إلى جهود الأعظمي في التنويه بشعر محمد إقبال وترجمته باللغة العربية، وأشار إلى بعض مؤلفاته ومنها معجمه الأعظم، وحثَّني ذلك على تتبع آثاره التي زادت على مائة كتاب، ومنها هذه المعاجم الأربعة. ومن المؤسف أنني لم أرها في مكتبات شمالي الهند، وإنما وجدت على الشابكة مقدمة المعجم الأعظم.

أما المعجم العام الذي لا يزال متداولًا في حلقات الدرس، فهو «**مصباح اللغات**» للشيخ أبي الفضل عبد الحفيظ البَلْيَاوِي (١٣٩١=١٩٧١م). وقد ذكر المؤلف في مقدمته الوجيزة أنه رجع في تأليفه إلى «تاج العروس وجمهرة اللغة وأقرب الموارد والقاموس والأفعال لابن القوطية وتاج اللغات ومفردات الراغب ومجمع البحار ونهاية ابن الأثير ومنتهى الأرب والمنجِد والصراح».

مقدمة المؤلف مؤرخة في ١٠ شعبان من سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٩٥٠م، ولعله صدر في السنة نفسها عن ندوة المصنفين في دهلي في

مجلد واحد، بلغ عدد صفحاته ١٠٢٠ صفحة. ثم أضاف إليه المؤلف ملحقًا في ٢٣ صفحة تضم ألفي كلمة من الألفاظ والمصطلحات المعاصرة، اختارها من المنجد الجديد والقاموس العصري.

وللشيخ البَلْياوي معجمٌ آخر من الأردية إلى العربية، على العكس من المعجم السابق، وهو مطبوع أيضًا ولكن لم أقف عليه.

**❖ القسم الثاني: معاجم الغريبين:**

أما المعاجم المؤلفة في تفسير ألفاظ القرآن باللغة الأردية فهي كثيرة، مطولة ومختصرة. وأكتفي هنا بذكر ثلاثة معاجم منها، وهي:

١- «**لغات القرآن**» للشيخ عبد الرشيد النعماني (ت١٩٩٩م). وهو كتاب مبسوط جامع في أربع مجلدات بلغ عدد صفحاتها ١٣٣٩، نشره ندوة المصنفين في دهلي نحو سنة ١٩٥٣م.

٢- «**لغات القرآن**» للشيخ عبد الدائم الجلالي (ت١٩٨٣م) في ست مجلدات. وهو أيضًا من مطبوعات ندوة المصنفين في دهلي. والمجلد الأخير منها طبع سنة ١٩٥٩م.

٣- «لغات القرآن». وهو يشتمل على ما ورد من تفسير مفردات القرآن في مؤلفات العلامة عبد الحميد الفراهي (ت١٣٤٩=١٩٣٠م) وتفسير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي (ت١٤١٨=١٩٩٧م) باللغة الأردية المسمى «تدبُّرِ قرآن»، وأضيف إليه ما رواه تلامذة الشيخ أختر أحسن الإصلاحي (ت ١٣٧٨=١٩٥٨م) عنه في مذكراتهم. وغني عن القول أن الشيخين أقرب تلامذة الفراهي. أعدَّ هذا المعجم أخي الدكتور محمد راشد أيوب الإصلاحي، وصدر في مجلد في ٧٨١ صفحة ضمن منشورات البلاغ في دهلي سنة ٢٠٢١م.

٤-أما في اللغة الإنكليزية، فقد أعدَّ الدكتور عبد الله عباس الندوي (ت٢٠٠٦م) معجمًا بعنوان Vocabulary of the Holy Qur'an، واسمه بالعربية: «قاموس ألفاظ القرآن الكريم». وقد صدر في جدة سنة ١٤٠٣=١٩٨٣م، ثم صدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٩٨٦ عن مؤسسة اقرأ الثقافية العالمية في شيكاغو.

**أما معاجم غريب الحديث باللغة الأردية** فلا أعرف منها إلا معجمين: أحدهما مطول، والآخر مختصر، وكلاهما لمؤلف واحد، وهو الشيخ وحيد الزمان الحيدرابادي (ت١٣٣٨=١٩٢٠م).

١- أما المطول فاسمه «وحيد اللغات». وهو في ٢٨ جزءًا حسب عدد حروف الهجاء. وقد صدر منه أولًا خمسة أجزاء سنة ١٣٢٦/ ١٩٠٨م عن

«مطبعِ أحمدي» بلاهور. وقد حكى قصة تأليفه الدكتور عبد الحليم الجِشتي رحمه الله في كتابه «حياتِ وحيد الزمان» الذي ألفه في سيرة الشيخ (ص١٤٨-١٥٠)، وخلاصتها: أن المؤلف قد بدأ تأليفه في آخر حياته في أوائل سنة ١٣٢٤ =١٩٠٧م، وسماه اسمًا تاريخيًّا وهو «أنوار اللغة» (١٣٢٤) الملقَّب بوحيد اللغات. وكان يرسل إلى الشيخ أحمد صاحب المطبعة المذكورة أجزاء الكتاب تباعًا، فلما تأخر في طباعة الكتاب ومضى نحو ٨ سنوات بعد صدور الأجزاء الخمسة استردَّ المؤلف مسودة الكتاب، وأعاد النظر فيها، وزاد فيها زيادات بقدر ضعف المسودة الأولى، وسمى الكتاب باسم جديد وهو: «أسرار اللغة الملقب بوحيد اللغات». وطبع الكتاب كاملًا طبعة حجرية بخط المؤلف نفسه في مدينة بَنْغَلُور Bangalore.

قصد المؤلف بتأليف هذا المعجم إلى تفسير غريب الأحاديث الواردة في كتب أهل السنة والشيعة جميعًا. وذكر من مصادره في المقدمة: «نهاية ابن الأثير، ومجمع البحار، والقاموس المحيط، وصحاح الجوهري، ومحيط المحيط، ومنتهى الأرب، ومجمع البحرين، والدر النثير في تلخيص النهاية، والغريبين، والفائق، والمغرب، وشرح النهج العجيب، ولسان العرب». (المرجع نفسه: ١٥٣).

وقد وصف الدكتور الجشتي منهجه في هذا المعجم فقال (ص١٥٣-١٥٤): «نقل المؤلف الكلمات اللغوية العامة من محيط المحيط، وأثبت

شرح غريب الحديث كما جاء في مجمع بحار الأنوار للفتني، ونهاية ابن الأثير وخلاصته الدر النثير، ونقل معظم كتاب الفائق للزمخشري. أما غريب أحاديث الشيعة فأكثر استفادته من مجمع البحرين ومطلع النيرين لفخر الدين الطريحي النجفي (ت١٠٨٥). ورتب الكتاب على الحرف الأول من المادة بابًا والحرف الثاني فصلًا.

ومن المآخذ التي أشار إليه الدكتور الجشتي (ص١٦١) أنه استطرد كثيرًا في الكتاب بذكر مشاهداته وأحواله مما لا صلة له بالمعجم، وقد حذفت هذه الاستطرادات من الطبعة الثانية للكتاب.

٢- وأما المعجم الآخر المختصر في غريب الحديث للشيخ وحيد الزمان الحيدرابادي، فطبع بعنوان «لغات الحديث» في كراتشي في مجلد واحد بلغ عدد صفحاته ٦١٠ صفحة.

### ❖ القسم الثالث: معاجم اللغة العربية الحديثة

منها معاجم الشيخ وحيد الزمان الكَيْرانَوي (ت١٩٩٥م) رحمه الله، من العربية إلى الأردية وكذلك من الأردية إلى العربية، وهي متداولة معروفة، فلا داعي إلى الوقوف عندها؛ ولكن أريد أن أذكر هنا معجمًا صدر قديمًا

بعنوان «**الدليل على المولد والدخيل**» مع تعريف به على غلاف الكتاب بهذا النص العربي:

«وهو يحتوي على ما تولَّد من الصيغ والألفاظ في اللغة العربية وما دخل فيها من الكلمات من اللغات الأجنبية، وهي متداولة على الألسنة والجرائد والمصنفات الحديثة، وعلى مقدِّمةٍ يشرح حقيقة التولد والدخول، وذيلٍ يبيِّن اللغات التي اقتبست منها العربية ونوعية ما اقتبسته».

هذا المعجم مشهور، ومؤلفه أشهر منه! فهل عرفتم من هو؟ وأي كتاب هذا؟

المؤلف: العلامة السيد سليمان الندوي (ت١٩٥٣م) رحمه الله، وقد كُتب اسمه على غلاف الكتاب هكذا: «جمعه السيد سليمان معلِّم العربية الحديثة في دار العلوم». وكتابه هذا هو الذي اشتهر فيما بعد باسم «**لغاتِ جديده**». والكتاب كما تعرفون باللغة الأردية، ولكن هكذا كتب في الطبعة الأولى من الكتاب اسمُه وشرحُ ما في الكتاب ومقدمته وذيله باللغة العربية، ثم كتب تحته عنوان «لغاتِ جديدَه» باللغة الأردية.

هذه الطبعة الأولى كانت صدرت سنة ١٩١٢م عن مطبعة آسي في مدينة لَكْنُو. ولما صدرت الطبعة الثانية عن دار المصنفين بمدينة (أعظَم كَرْ) سنة ١٣٤٤= ١٩٢٥م، حُذف العنوان العربي وكذلك شرحُ مضمون الكتاب

بالعربية، وطُبع باسم «**لغاتِ جديده**» فقط، وزِيدَ تحته تعريفٌ بمحتوى الكتاب ومقدمته باللغة الأردية أيضًا.

قبل صدور الطبعة الثانية من هذا المعجم القيم «لغاتِ جديده» الذي كان يضم نحو أربعة آلاف كلمة، صدر في حيدراباد سنة ١٣٤٢ معجم آخر بعنوان «**القاموس الجديد –لغتِ عربيِّ جديد**» اشتمل على عشرة آلاف كلمة من اللغة العربية الحديثة التقطها من مئات الكتب العلمية والمجلات والجرائد التي صدرت في خلال مائة سنة منذ أن تربَّع محمد علي باشا على عرش مصر سنة ١٨٠٥م. مؤلف هذا المعجم أمير هندوكي اسمه «راجَه راجِيسْوَر راو» الملقَّب –كعادة شعراء الفارسية والأردية– بلقبه الشعري «أصغَر» (ت...). كان يجيد العربية والفارسية والإنجليزية والسنسكريتية والتاملية، وكان مكثرًا من التأليف والترجمة.

وقد ذكر الأمير المذكور في مقدمة كتابه أن أول معجم في هذا الباب وضعه الشيخ السيد عبد الرحمن الطُّونْكي في عهد الأمير محمد علي خان حاكم إمارة «طُونْك» Tonk (١٨٦٤-١٨٦٧م)، ووصفه بأنه مع اختصاره مفيد جدًّا، غير أنه لم يسمِّه، وقال: إنه نادر في زمنه.

ومن المعاجم المؤلفة في هذا المجال من الأردية إلى العربية: كتاب «اللغات والأمثال» للشيخ محمد فضل قدير الندوي، وقد أعدَّه بطلب من الأمير العالم الأديب حبيب الرحمن خان الشِّرْواني (ت١٩٥٠م)، وطبع في

مدينة (علي كَرْ) سنة ١٣٥٩=١٩٤٠م. وهو في قسمين: الأول يشتمل على نحو ثلاثة آلاف كلمة أردية يقابلها نحو أربعة آلاف كلمة عربية. والقسم الثاني مشتمل على أمثال عربية زاد عددها على ألف مثل.

***

رابعًا

## المعاجم العربية التي ترجمها علماء الهند بالفارسية والأردية، وهي أربعة معاجم فيما أعلم.

### ١ - القاموس المحيط للفيروزابادي

ترجمه الشيخ حبيب الله القِنَّوْجي بالفارسية بعنوان «**القابوس**» في عهد الملك محمد شاه (ت١١٦١)، وذكر الأمير محمد صديق حسن خان في البلغة (ص١٩٤) أنه فرغ من الترجمة سنة ١١٤٧. ويشكل عليه أنه حكى في أبجد العلوم (ص٧٢٢) أنه توفي سنة ١١٤٠، فلينظر.

### ٢ - المنجد في اللغة للويس معلوف

ترجمه لفيفٌ من العلماء في باكستان، وكذلك راجعته جماعة، وقد حذفت منها الصور والشروح التي انحرف فيها قلم المؤلف تعصبًا لعقيدته، ووضعت في آخرها صور الأسلحة والأدوات والثمار والأزهار والآثار التاريخية. ونشرت الترجمة بمقدمة المفتي محمد شفيع الدِّيوبَنْدي (١٣٩٦=١٩٧٦م) رحمه الله عن «دار الإشاعت» بكراتشي سنة ١٩٦٠م. وقد صدرت طبعة منقحة منها سنة ١٩٦٧م مضافًا إليها كتابُ «الألفاظ

المترادفة» المنسوب خطأً إلى أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤).

وقد صُوِّرت هذه الترجمة غير مرَّة في الهند وباكستان.

**٣- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.**

ترجمه الشيخ محمد عبدُه الفِيرُوزْبُوري (ت١٤٢٠=١٩٩٩م) في باكستان، وأرَّخ مقدمته في ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٩٠ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٧٠م. هذه الترجمة أيضا صورت مرارا في باكستان والهند.

**٤-معجم العربية**

بجانب هذه المعاجم العربية الخالصة، تُرجم إلى اللغة الأردية معجم عربي-إنكليزي وضعه «وليم طمسن ورتبات» William Thomson wortabet أستاذ اللغة الإنكليزية في المدارس الطبية الخديوية في مصر، وطبع فيها سنة ١٨٨٨م بعنوان «قاموس عربي إنكليزي». أما الترجمة الأردية لهذا المعجم فقد صدر في لاهور عن الهيئة الاستشارية للكتب في منطقة بنجاب سنة ١٩٣٨م في ١٣٦١ صفحة بعنوان «معجم العربية» كما جاء في «كتابيات لغات أردو» من مطبوعات «مقتدِرَهْ قومي زبان» في إسلام آباد، ولم أقف عليه.

***

خامسًا

# المعاجم العربية التي حققت أو نشرت لأول مرة في الهند، وهي تسعة معاجم

**١ – القاموس المحيط للفيرُوزَابادي (ت٨١٧).**

طبع بتصحيح الأديب الشهير الشيخ أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني المتوفى في كَلْكَتَّة (ت١٢٥٣) مع مقدمة الأستاذ لَمْسْدِن Lumsden (ت١٨٣٥م) بالإنكليزية، وترجمةِ المؤلف بالعربية للشرواني سنة ١٢٣٠–١٢٣٢ (١٨١٥–١٨١٧م) في أربعة أجزاء. وذكر فؤاد سزكين (ت٢٠١٨م) في تاريخ التراث العربي (٨/ ٦–٧) أن هذه أول طبعة لمعجم عربي في العالم، وقد أصدرتها كلية فُورْتْ وِلْيَم. وقد طبع القاموس فيما بعد في القاهرة سنة ١٨٥٦م، وطبع الصحاح سنة ١٨٦٥م، واللسان سنة ١٨٩٠م. فطباعة المعاجم العربية بدأت في الهند قبل أربعين سنة من ظهورها في بلاد العرب بل في بلاد العالم أجمع. ولم يطبع قبل القاموس إلا معجم عربي لاتيني في ليدن عام ١٦٥٣م، وقد ألفه يعقوب جوليوس المتوفى سنة ١٦٦٧م.

وقد أعان الشيخَ الشرواني في تصحيح هذه الطبعة الشيخ أوحدُ الدين البلجرامي (ت١٢٥٠)، وكانت بين أيديهما إحدى عشرة نسخة من نسخ القاموس غير كتب اللغة الأخرى كالصحاح وشمس العلوم وديوان الأدب وتاج المصادر وغيرها.

**٢- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨).**

طبع بتصحيح الشيخ حسن بن أحمد النعماني، وصدر عن دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٤= ١٩٠٦م في مجلدين. ثم نشره علي محمد البجاوي (ت١٣٩٩) ومحمد أبو الفضل إبراهيم (ت١٤٠١) معتمدين على نسخة في دار الكتب وعلى الطبعة الهندية سنة ١٣٦٤=١٩٤٥م، أي بعد صدور الطبعة الهندية بأربعين سنة. ولا شك أن الطبعة المصرية تمتاز بالضبط وجمال الحروف والفهارس، وقد اجتهد الأستاذان الفاضلان في إخراجها، ولكن الكتاب لا يزال بحاجة إلى نشرة علمية.

**٣- جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١).**

صدر بتحقيق الشيخ محمد بن يوسف السورتي (ت١٣٦١) والمستشرق الشهير الدكتور فريتس كرنكو (ت١٣٧٢=١٩٥٣م) عن دائرة المعارف العثمانية في السنوات ١٣٤٤-١٣٥١ (١٩٢٥-١٩٣٢م) في ٤ مجلدات، والمجلد الرابع فهارس. وظلت هذه الطبعة مرجعًا للباحثين أكثر

من نصف قرن حتى صدر سنة ١٩٨٧م في بيروت عن دار العلم للملايين بتحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، وهي طبعة ممتازة، وهي المعتمدة.

**٤- كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي (ت٥١٥).**

طبع في ثلاث مجلدات في دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٦١= ١٩٤٢م، بعناية الدكتور كرنكو، والشيخ محمد السورتي، والأستاذ امتياز علي عرشي (ت١٤٠١=١٩٨١م). ولا تزال هذه الطبعة هي المعتمدة عند الباحثين. هذا الكتاب من المعاجم التي عنيت بتهذيب كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧) وترتيبه والاستدراك عليه. ومثله كتاب الأفعال للسرقسطي، وهو مطبوع أيضا. وهذان الكتابان أكبر معجمين من معاجم الأفعال في العربية. وقد طبع الأصل -وهو كتاب ابن القوطية- قديمًا بعناية المستشرق الإيطالي إغناطيوس جُويدي Ignazio Guidi (ت١٩٣٥م) سنة ١٨٩٤م، ثم طبع بعد مدة في مصر.

**٥- غريب الحديث لأبي عبيد (ت٢٢٤).**

صدر أولا بتصحيح الأستاذ محمد عظيم الدين (ت٢٠١٧م) عن دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٤-١٣٨٧ (١٩٦٤-١٩٦٧م) في ٤ أجزاء. ثم طبع في مصر بتحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، وصدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ٦ مجلدات، السادس منها فهارس. والمجلد الأول منها

صدر سنة ١٤٠٤=١٩٨٤م والسادس سنة ١٤١٩=١٩٩٩م. فتم طبعها بعد أكثر من ثلاثين سنة من الطبعة الهندية. والجدير بالذكر أن الطبعة الهندية قد اعتمدت على نسخة محذوفة الأسانيد، ونسخٍ أخرى ناقصة لم يتيسر لها غيرها، فظلَّ العلماء والباحثون يستفيدون منها، إلى أن جاءت الطبعة المصرية ناسخةً للطبعة الهندية لاعتمادها على نسخ كاملة نفيسة.

**٦- الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١).**

أبو عبيد هذا من أصحاب أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠) صاحب تهذيب اللغة، وكتابُ الغريبين له من أهم كتب الغريب، وقد صدر الجزء الأول منه عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي (ت١٤١٩=١٩٩٩م) ثم توقَّف ولم يصدر شيء منه. وصدر الكتاب كاملا لأول مرة عن دائرة المعارف العثمانية في السنوات ١٤٠٦- ١٤١٣(١٩٨٥-١٩٩٣م) بتصحيح الشيخ محمد عمران الأعظمي (ت٢٠٢١م) في ست مجلدات، ولكن لم يشتهر أمرها، فقلَّما استفاد الباحثون منها في البلاد العربية. وصدرت سنة ١٤١٩ =١٩٩٩م طبعة أخرى في بيروت عن المكتبة العصرية بتحقيق أحمد فريد المزيدي ومراجعة فلان وتقريظ فلان وفلان من أساتذة الأزهر! وأخيرًا في العام الماضي ٢٠٢٣م صدرت طبعة جيدة للكتاب في عشر مجلدات عن جائزة

القرآن في دبي بتحقيق الدكتور عبد الكريم محمد جبل الذي أكمل تحقيق الدكتور الطناحي رحمه الله.

**٧-تاج المصادر لأبي جعفر أحمد بن علي البيهقي (ت٥٤٤).**

طبع هذا المعجم العربي الفارسي لأول مرة في بومباي في مجلدين: الأول سنة ١٣٠٢= ١٨٨٥م، والآخر سنة ١٣٠٣. وبعد مدة طبع في إيران بتحقيق الدكتور هادي عالم زاده في مجلدين أيضًا: الأول سنة ١٣٦٦ش، والثاني سنة ١٣٧٥ش. ونشرته مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي في تهران. انظر مقدمة سيد علي الملكوتي لنشرته من كتاب «المحيط بلغات القرآن» لأبي جعفر البيهقي (طبعة قُم، ص٤٣).

**٨- بحر الجواهر للهرَوي (من القرن العاشر)**

ألفه محمد بن يوسف الطبيب الهروي سنة ٩٢٤. وهو معجم مشهور للمصطلحات الطبية. فُسِّرت فيه المصطلحات باللغة العربية، وأحيانًا بالفارسية. طبع هذا المعجم القيم لأول مرة في كلكتة سنة ١٨٣٠م بعناية الحكيم (الطبيب) عبد المجيد الدهلوي (ت١٣١٩)، ثم طبع طبعات أخرى حجرية في الهند، وكان معجمًا متداولًا عند الأطباء في الهند.

## ٩- The Foreign Vocabulary Of The Quran

كتاب معروف في الكلمات المعربة في القرآن الكريم، للمستشرق الأسترالي آرثر جيفري Arthur Jeffery (ت١٩٥٩م) باللغة الإنكليزية، صدر لأول مرة سنة ١٩٣٨م عن معهد الاستشراق في مدينة بَرُودة Oriental Institute of Baroda (Vadodara الحالية في ولاية غُجْرات).

❊❊❊

سادسًا

## المعاجم المنشورة خارج الهند بتحقيق الباحثين الهنود

سبق ذكر علماء الهند الذين صدرت معاجم عربية في الهند بتصحيحهم، سواء كانت تلك المعاجم للهنود أو لغيرهم. **أما الباحثون الذين نشروا بعض المعاجم العربية خارج الهند فمنهم:**

**١ - الدكتور حسين بن فيض الله السُّورَتي الهَمْداني (ت١٩٦٢م).**

وهو من طائفة البُوهرة الإسماعيلية، وأصلهم من اليعابر من بني همدان من جبل حَرَاز باليمن. ولد في مدينة سُورَت بولاية غُجْرات سنة ١٩٠١م، وكان والده الشيخ فيض الله صاحب المدرسة العالية في سورت. نال شهادة الماجستير في العربية والفارسية من جامعة بومبائي، وشهادة الدكتوراة في تاريخ الملل والنحل الإسلامية من جامعة لندن، ودرَّس في سُورت وبومبائي، وكان عضو الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية (١٩٣٠-١٩٣٢م). وقد انتقل بعد الانقسام إلى باكستان، ويظهر أنه كان أستاذًا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٦م حينما حرَّر مقدمته لكتاب الزينة لأبي حاتم

أحمد بن حمدان الرازي المتوفى سنة ٣٢٢. وقد توفي الدكتور الهمداني سنة ١٩٦٢م.

مؤلف كتاب الزينة أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢) من الإسماعيلية. وقد نقل الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/ ٤٤٨ ط أبي غدة) من تاريخ الرَّي لابن بابويه قوله: «كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة، وسمع الحديث كثيرا، وله تصانيف. ثم أظهر القول بالإلحاد، وصار من دعاة الإسماعيلية، وأضَلَّ جماعة من الأكابر».

وبسبب الاشتراك في الكنية، قد التبست شخصية أبي حاتم أحمد بن حمدان أحيانًا على العلماء والباحثين بشخصية بلديِّه ومعاصره الأكبر الأشهر أحد أئمة الحديث ورجاله أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (ت٢٧٥). وانظر الخلط بين مؤلفاتهما في ترجمة أبي حاتم المحدث في الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧. أما ترجمة صاحب الزينة في الأعلام (١/ ١١٩)، فهي صحيحة. وكذلك وهم الصغاني في مقدمته للعباب الزاخر إذ عزا كتاب الزينة إلى أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني أحد أئمة اللغة والأدب المتوفى سنة ٢٤٨.

كتاب الزينة أجزاء، والجزآن الأول والثاني قصرهما المؤلف على تفسير الألفاظ الإسلامية. وهذا القسم هو الذي حققه الدكتور الهمداني. وهو كما يقول الأستاذ إبراهيم أنيس (ت١٣٩٧=١٩٧٧م) في تقديمه للكتاب: «أول

كتاب في العربية يعالج دلالة اللفظ وتطورها، ويسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول، ويرتبها بعض الأحيان ترتيبا تاريخيا، يتبين القارئ منه أصل الدلالة وكيف تطورت، ويستطيع أن يستنبط سبب هذا التطور» (ص١٤). وقد ذكر كتاب الزينة النديم في الفهرست (١/ ٦٧٣ ط الفرقان)، وكان هذا الكتاب من مراجع كثير من العلماء. ومؤلف الكتاب إسماعيلي كما ذكرنا، ولكن لا تظهر عقائده في تفسير الألفاظ. نعم، لهذا الكتاب قسم ثالث في الملل والنحل، وقد نشره الدكتور عبد الله سلُّوم السامرائي في بغداد سنة ١٩٧٢م ملحقًا بدراسته عن الغلو والفِرَق الغالية.

**٢- الدكتور ف. عبد الرحيم (ت ١٤٤٥).**

الدكتور ف. عبد الرحيم ولد في مدينة (فانِيَامْبَادي) في ولاية تامِلْنادُو في جنوبي الهند سنة١٣٥٢=١٩٣٣م، وتوفي في المدينة المنورة سنة ١٤٤٥. واسم مدينته هو اسم عائلته، ويتقدم اسم العائلة يسبق اسم الشخص عندهم، فاجتزأ الدكتور من الاسم الطويل لعائلته (فانيامبادي) بحرف الفاء. أخذ الليسانس في اللغة الإنكليزية من جامعة مَدْراس في ولايته، ثم توجَّه إلى جامعة الأزهر ونال منها شهادة الماجستير والدكتوراة في فقه اللغة. وقد درَّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٦ سنة منذ سنة ١٩٦٩م، وأشرف

على شعبة تعليم اللغة لغير الناطقين بها، وهو مؤلف الكتاب المشهور «دروس اللغة العربية لغير الناطقين».

الدكتور ف. عبد الرحيم من كبار اللغويين المعاصرين، ولم يكن له نظير في مجال المعرب والدخيل في اللغة العربية القديمة والحديثة، وله عدة مؤلفات في هذا المجال، وقد سبق ذكر عدد منها. وهو الذي حقق كتاب المعرب للجواليقي ونشرت تحقيقه دار القلم بدمشق سنة ١٤١٠=١٩٩٠م. والمعرَّب أجَلُّ كتاب في الموضوع، نشره أولًا المستشرق الألماني إدْوَرْد سخاو Edward Sachau (ت١٩٣٠م) في مدينة ليبزيك سنة ١٨٦٧، ثم حققه الأستاذ أحمد شاكر (ت١٣٧٧=١٩٥٨م) بالقاهرة سنة ١٩٤٢م. أما تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم فلا يعني تصحيح المتن في ضوء مخطوطات الكتاب حسب المعنى الاصطلاحي الجديد لكلمة «التحقيق»، وقد فرغ من ذلك الأستاذ أحمد شاكر، وإنما قصدُه التحقيقُ بالمعنى الأصلي القديم. ويتلخص عمله في أربعة أمور: عزو الكلمات إلى لغاتها، وذكر أصل الكلمة الدخيلة مكتوبًا بحروفه الأصلية، وذكر المعنى الأصلي لبعض الكلمات التي وقع الخطأ في تفسيرها، وذكر التغييرات التي طرأت على حروف الدخيل وبنائه عند التعريب. وهكذا درس الدكتور جميع الكلمات دراسة دقيقة. وفي أول الكتاب مقدمة نفيسة جدًّا في ثلاثة أبواب: في شرح مصطلحات المعرب والمولد والدخيل، وفي اللغات التي دخل منها الكلمات في العربية، وفي أنواع

التغيير التي تلحق الكلمة عند التعريب. فهذا عملٌ غيرُ عمل «التحقيق» بالمعنى المحدَث وهو تصحيح النص.

وقد نشرتُ سنة ١٩٨٠م مقالًا في ملحق التراث بصحيفة المدينة في التعريف بنشرة الدكتور ف عبد الرحيم رحمه الله، ذكرت فيه أنه قلما يدانيه أحد من معاصريه اللغويين فيما اجتمع عنده من كفايات علمية متعددة، تجعله خيرَ من يتصدى لتحقيق الألفاظ المعربة والدخيلة.

***

سابعًا

## كتب دائرة حول المعاجم العربية، ألفها علماء الهند

أذكر منها كتابين هما من تأليف عالم واحد، وهو المفتي سعد الله بن نظام الدين المرادابادي (ت١٢٩٤).

### ١ - القول المأنوس في صفات القاموس.

طبع هذا الكتاب في مدينة رامْفُور سنة ١٢٨٧.

وقد أرسل الأمير محمد صدِّيق حسن خان (ت١٣٠٧) نسخةً منه إلى أحمد فارس الشِّدياق (ت١٣٠٤) صاحب كتاب «الجاسوس على القاموس»، فذكره في مقدمته (ص٧١) وقال: «وبعد تحرير هذا المؤلف تكرم عليَّ سيدي الكريم ذو الكرم العميم والحسب الصميم ملك بهُوبال [Bhopal] المعظم بكتابٍ لطيفٍ تأليفِ شيخ الإسلام المرحوم الشيخ محمد سعد الله الهندي، أخَصُّ موضوعه: الانتصارُ للجوهري رحمه الله وانتقادُ بعض مواضع في القاموس، وسماه «القول المأنوس في صفات القاموس». وهو كتاب صغير الحجم لكنه جَمُّ الفوائد، ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف لأدرجتُه فيه بتمامه». ثم نقل منه في موضعين من المقدمة

(٩٥، ١٢٥). والجدير بالذكر أن كتاب الجاسوس طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ على نفَقَة الأمير محمد صدِّيق حسن خان، فهذا أيضًا من إسهام الهند في نشر المعاجم العربية.

### ٢-نور الصباح في أغلاط الصراح.

هذا الكتاب أيضًا من تأليف المفتي سعد الله، وهو كتاب لطيف باللغة الفارسية، وموضوعه واضحٌ من عنوانها، فهو في نقد معجم «الصُّراح من الصحاح».

ومؤلف الصراح أبو الفضل محمد بن عمر بن خالد المعروف بجمال القَرْشي (المنسوب إلى مدينة قَرْش من بلاد ما وراء النهر)، وقد ألَّف هذا المعجم في مدينة كاشغَر سنة ٦٨١، وذكر في مقدمته أنه قصد الاختصار لا الاختيار، وحذف الشواهد الشعرية إلا أبياتًا قلائل، ثم بيَّن منهجه في الاختصار. وقد تكلم محقق الكتاب الأستاذ محمد حسين حيدريان في مقدمة نشرته للكتاب (ط طهران سنة ١٣٩٧ش) على منهج المؤلف، فبيَّن ما في كلام المؤلف في منهجه -وكذلك في كلام الباحثين في وصفه- من الغموض والقصور ومجانبة الصواب.

لعل أول طبعة لكتاب نور الصباح للمفتي سعد الله صدرت عن مطبعة العَلَوي في مدينة لَكْنُو سنة ١٢٩٣، وذلك بتصحيح السيد محمد معشوق علي تلميذ المؤلف. ثم طبع الكتاب مفردًا حينًا، وملحقًا بالصراح أو بنوادر



الأصول أحيانًا أخرى. راجع لطبعاته: «كتاب شناسي آثار فارسي جاب شده در شبه قاره (هند، باكستان، بنكلادش)» للدكتور عارف نوشاهي ط طهران ٢٠١٢م (٢/ ٨٤٦-٨٤٧ ثم ٨٨٤).

ذكر المؤلف في فاتحة كتابه أنه في خلال تأليفه لمعجم «تاج اللغات» كان يرجع إلى الصراح، فيظهر له شيء من أوهام المؤلف وأخطائه، فألحَّ عليه بعض أصدقائه لتقييدها، لكيلا ينخدع بها القراء، فنبَّه على جملة منها في هذه الرسالة. وقسمها إلى مقدمة وعشرين بابا. أما المقدمة فضمَّنها عشر فوائد، أولها في شرحِ كلمة الصُّراح، وضبطِ عنوان صِحاح الجوهري، ورجَّح كسر الصاد فيها على الفتح. ثم عرض في الأبواب العشرين بعدها لأوهام المؤلف.

الجدير بالذكر هنا أن محقق الصحاح الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (ت١٤١١) لما ذكر في مقدمته الدراسات النقدية التي دارت حول الصحاح عدَّ منها كتاب «نور الصباح في أغلاط الصحاح» لجمال القرشي، وقال (ص١٨٤): «وهو نقد للصحاح، ولكن القرشي لم يكن نزيها في نقده، بل كان يتحامل على الجوهري، وفي بعض نقده كان منصفا. وأخذ على الجوهري بعض ما وهم فيه، وصوَّب له بعض ما صحَّف وحرَّف وغيَّر في كلمات اللغة وأسماء الأعلام، وهو يشبه التكملة في بعض الوجوه، إلا أن نور الصباح موجز، وقد سلك سبيل الجوهري في ترتيب المواد». وأضاف قائلا: «وللقرشي أربعة كتب، ما ذكرناه هنا أحدها. وقد مرَّ له في باب التكملات

كتاب آخر هو (القراح بتكمل الصحاح)، وله (مختصر الصحاح)، وترجمة سماه (الصراح)، وقد تحامل في الصراح على الجوهري، فانبرى له الشيخ محمد سعد الله المفتي، وفنَّد آراء القرشي، ورد عليه في عنف تحت اسم (نور الصباح في أغلاط الصراح)». وانظر أيضًا ص٢٠٤، ٢٠٧.

هذا الكلام كله فيه خلط وخبط، ولا أدري ما سببه، وقد اغترَّ به الأستاذ محمد حسين حيدريان في مقدمة نشرته من الصراح، غير أنه فطِن لما في بعض كلام عطار فيما عزاه إلى القرشي أو المفتي محمد سعد الله من المبالغة والتهويل. والحقيقة أن لا كتاب لجمال القرشي حول صحاح الجوهري إلا «الصراح من الصحاح»، وهو اختصار للصحاح وترجمة له بالفارسية في الوقت نفسه. ولا كتاب باسم «نور الصباح في أغلاط الصحاح» لجمال القرشي أو غيره، وإنما هو كتاب «نور الصباح في أغلاط الصراح» للمفتي محمد سعد الله في نقد «الصُّراح من الصحاح» لجمال القرشي.

**إخواني الأفاضل من الباحثين والدارسين**

في آخر حديثي عن إسهامات الهنود في مجال المعجم العربي، أشكركم على إصغائكم وحسن استماعكم لهذه الكلمة السريعة المقتضبة عن إسهام علماء الهند وباحثيها في مجال المعجم العربي، ولا شك أني قد أطَلْتُ، ولكن أرجو أن لا أكون أملَلْتُ. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

***